ذلك فانزل الله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
فحكى عنهم وما بعد من دعائهم بان لا يؤاخذهم بالنسيان والخطا وان لا يحمل
عليهم الاصر الى اخر ما اخبر له عنهم فاستجاب لهم وخفف ويسر ورفع
الحرج فلله الحمد كثيرا وبين ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله تجاوز لي عن امتي الخطا
والنسيان وما استكرهوا عليه وما حدثوا به انفسهم ما لم يقولوا او يعملوا
الحديث وقوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون امر بالموت على الاسلام وهو
دين الله الذي اخبر في كتابه انه الدين عنده وانه لا يقبل من احد سواه
وانه الدين الذي رضيه لرسوله ولعباده المؤمنين فقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
وليس بقدر الانسان ان يميت نفسه على الاسلام ولكن قد جعل الله له سبيلا الى
ذلك اذا اخذ به كان قد اتى بالذي هو عليه وامتثل ما امر به وهو ان
يختار الموت على الاسلام ويحبه ويتمناه ويعزم عليه ويكره الموت على غيره
من الاديان ولا يزال داعيا ومتضرعا وسائلا من الله تعالى ان يتوفاه مسلما
وبذلك وصف الله تعالى انبياءه والصالحين من عباده فقال مخبرا عن يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين وعن السحرة حين امنوا فتوعدهم فرعون بالعقوبة ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين وحكى تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه اوصى بنيه وعن
يعقوب ايضا انه اوصى بنيه بالموت على الاسلام فقال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه
الى قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى الانسان الاجتهاد في حفظ اسلامه
وتقويته بفعل ما امر به من طاعة الله تعالى فان المضيع لاوامر الله تعالى
متعرض للموت على غير الاسلام فان تركه لذلك دليل على استهانته
بحق الدين والاستخفاف به فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر

وعليه

وعليه ايضا ان يجانب المعاصي والاثام فانها تضعف الاسلام وتوهنه
وتزلزل له قواعده وتعرضه للسلب عند الموت كما وقع ذلك والعياذ بالله
لكثير من الملابسين لها والمصرين عليها وفي قوله تعالى ثم كان عاقبة
الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون ما يدل
على ذلك فتامله واخذ نفسك بامتثال اوامر الله تعالى واجتناب محارمه
وان وقعت في شيء منها فتب الى الله تعالى منها واحذر كل الحذر من الاصرار
عليه ولا تزال سائلا من الله حسن الخاتمة فقد بلغنا ان الشيطان لعنه الله
تعالى يقول قصم ظهري الذي يسال الله حسن الخاتمة اقول متى يعجب هذا بعمله
اخاف ان قد فطن واكثر من الحمد والشكر لله على نعمة الاسلام فانها اعظم
النعم واكبرها فان الله لو اعطى الدنيا بحذافيرها عبدا ومنعه الاسلام لكان
ذلك وبالا عليه ولو اعطاه الاسلام ومنعه الدنيا لم يضره ذلك لان الاول
يموت فيصير الى النار وهذا الثاني يموت فيصير الى الجنة وعليك ان لا
تزال خائفا وجلا من سوء الخاتمة فان الله تعالى مقلب القلوب يهدي من يشاء
ويضل من يشاء وفي الحديث الصحيح والذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها الحديث وفيه
غاية الخوف لاهل التقوى والاستقامة فضلا عن اهل التفريط والتخليط وكان
بعض السلف الصالح يقول والله ما امن احد على دينه ان يسلبه الا سلبه وقد
كان السلف الصالح رحمهم الله عليهم في غاية الخوف من خاتمة السوء مع صلاح اعمالهم
وقد بلغ بهم حتى قال بعضهم لو عرض علي الموت على الاسلام بباب الحجرة والشهادة بباب الدار لاخترت الشهادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)